ان تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه واسلم
وقال الآن عرفت انك مومن وانا مانك حسن **وحكي** عن ابرهيم الخواص
قال كنت ببغداد في جماعة من الفقرا في الجامع فاقبل شاب طيب الرايحة حسن
الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج
الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فيّ فاحتشموا فالح عليهم
فقالوا انه قال انك يهودي قال فجا واكب على يدي واسلم وقال نجد في كتبنا ان
الصديق لا تخطي فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق
ففي هذه الطايفة لانهم يقولون حديثه سبحانه فلبست عليهم فلما اطلع علي الشيخ
وتفرس فيّ علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا
الكشف الاشارة بقوله عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة
بالصفات المذمومة فانها مرعى الشيطان ومن خلص قلبه من تلك الصفات
وصفا لم يطف الشيطان حول قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى الا عبادك
منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والسماع سبب لصفا
القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفا وعلى هذا يدل **ما روي** ان ذا النون
المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم
قوال فاستاذنوه في ان يقول شيا فاذن له **فانشا يقول**

صغير هواك عذبني ... فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي ... هوى قد كان مشتركا

فقام ذو النون المصري وسقط على وجهه ثم قام رجل اخر فقال ذو النون
الذي يراك حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذي النون على قلبه انه متكلف
متواجد فعرفه ان الذي يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه لغير الله ولو كان الرجل صادقا
لما جلس فاذن قد رجع حاصل الوجد الى مكاشفات والى حالات
واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقة

منه

١٢٦

منه والى ما لا يمكن العبارة عنه اصلا ولعلك تستبعد حالة او علما لا يعلم حقيقته ولا يمكن
التعبير عن حقيقته فلا تستبعد ذلك فانك تجد في احوالك القريبة لها شواهد **اما** العلم
فكم من فقيه تعرض عليه مسالتان متشابهتان في الصورة ويدرك الفقيه بذوقه ان
بينهما فرقا في الحكم واذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير وان كان من افصح
الناس فيدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وادراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق
ولا شك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لا لقصور
في لسانه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تنالها العبارة وهذا مما قد تفطن له المواظبون على
النظر في المشكلات **واما الحال** فكم من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصبح قبضا
او بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر الانسان في شي فيؤثر في نفسه اثرا فينسى ذلك السبب
ويبقى الاثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبت في نفسه
بتفكره في سبب موجب للسرور او حزنا فينسى المتفكر فيه ويحس بالاثر عقيبه
وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف
لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين
غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق
بحيث لا يشك فيها اعني التفرقة بين الموزون والمزحف ولا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به
مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس احوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف
والحزن والسرور انما تحصل في السماع عن غنا مفهوم فاما الاوتار وسائر النغمات التي
ليست مفهومة فانها تؤثر في النفس تاثيرا عجيبا لا يمكن التعبير عن عجايب تلك الاثار وقد يعبر عنه
بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب والذي اضطرب قلبه بسماع
الاوتار والشاهين وما اشبهه ليس يدري الى ماذا يشتاق ويجد في نفسه حالة كانها تتقاضى
امرا ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه لا حب ادمي ولا حب الله
وهذا له سر وهو ان كل شوق فله ركنان احدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق
اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق
ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة
المشوقة وحركت تلك الصفة قلبك واشتعلت نارها اورث ذلك دهشة وحيرة لا محالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)